

جماعات الضغط اليهودية ودورها في توجيه السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط

د. حسين سالم مرجين*

المقدمة

شكلت السياسة الأمريكية اتجاه الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي صمام الأمان للدولة الإسرائيلية بعد عملية التأسيس، حيث سُخرت السياسة الأمريكية في اتجاه تأييد الدولة الوليدة من خلال عملية ضخها بجملة من الإمكانيات المادية والمعنوية (العسكرية والسياسية والاقتصادية)، ثم محاولة فرضها على دول المنطقة من خلال عمليات تطبيع علاقاتها بجميع الدول العربية.

كما أن هذه السياسة كانت ولا تزال ذات تأثير، وهي التي تقوم بدور مهم وحاسم في مسألة الصراع خصوصاً بعد حرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفيتي، وبروز الولايات المتحدة كقوى عظمى وسيطرتها على النظام العالمي من خلال نظام القطبية الواحدة.

وهنا يبرز دور جماعات الضغط في التأثير على مسار تلك السياسات الأمريكية اتجاه مسألة الصراع، بل وتسخير إمكانيات الولايات المتحدة الأمريكية سواء أكانت المادية أم المعنوية في دعم إسرائيل. وهذا ما دفعنا إلى البحث عن ماهية تلك الجماعات ودورها في التأثير على السياسة الأمريكية اتجاه ذلك الصراع، حيث تحاول هذه الدراسة الإجابة عن عدد من التساؤلات أهمها:

- ما المقصود بجماعات الضغط؟
 - ماهية اللوبي أو ما المقصود باللوبي؟
 - هل اللوبي اليهودي جزء من هذه الجماعات؟
 - دور اللوبي اليهودي وتأثيره في دعم المساعدات الأمريكية لإسرائيل واستمرارها؟
 - هل حقاً لهذه الجماعات التأثير الواضح على السياسة الأمريكية لتجعلها أكثر قرباً من إسرائيل؟
 - ما أهم تلك الجماعات والمؤسسات والمنظمات اليهودية؟
 - ما أهم العوامل التي تساهم في زيادة دور تلك الجماعات؟
- وتعتبر الجماعات الموجودة في الولايات المتحدة أكثر وضوحاً مقارنة بمثيلاتها حول العالم ذلك، لأن المجتمع الأمريكي يحوي كل ألوان الطيف الثقافي والديني والعرفي وغيره.

* عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد - جامعة طرابلس

ويستخدم اصطلاح جماعات المصالح للإشارة إلى تلك المنظمات غير الحكومية سواء أكانت في شكل نقابات أم اتحادات أم جمعيات ذات عضوية اختيارية تحاول التأثير على مخرجات العملية السياسية عن طريق فرض مطالب على النظام السياسي وتعكس هذه المطالب الأهداف العامة لأفراد هذه الجماعات⁽¹⁾.

ولجماعات المصالح أهمية في توجيه رسمي السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وذلك من أجل ضمان الجماعة التي ينتمون إليها وهي من أجل ذلك تستخدم مواردها البشرية بشكل كمي ونوعي من أجل التأثير على صانعي السياسة وتعتمد في تأثيرها هذا على العديد من الوسائل من أجل إقرار تشريع حول مسألة معينة كالرسائل الموجهة إلى البيت الأبيض والاتصالات الدائمة مع رجال الحكومة ورجال الكونجرس، وتعتمد كذلك على وسائل الإعلام من أجل كسب ود الرأي العام تجاه مسألة معينة التي تهتم الجماعة وتقوم بحملات شعبية من مظاهرات ورسائل إلكترونية ترسل إلى أبناء الشعب الأمريكي من أجل شرح وتوضيح القضايا التي تهتم الجماعات⁽²⁾.

وبحلول التسعينيات كان هناك أكثر من ثمانين ألف ناشط لوبي مسجل في واشنطن معظمهم مركزون على القضايا المحلية، وهناك اتفاق عام بأن لناشطي اللوبي تأثيراً رئيسياً في التشريعات الداخلية وتصويتات الكونجرس عن طريق الاتصالات الشخصية والتبرعات المالية للأحزاب السياسية والسياسيين.

ولما كان هناك حضور يهودي قوي في مثل هذه الجماعات فقد كان من الأهمية بمكان تناول دور هذه الجماعات في دعم إسرائيل، الذي لا يدخر جهداً في محاولاته لتشويه الصورة العربية وكسب الدعم الأمريكي الاقتصادي والعسكري والمعنوي على حساب القضايا العربية⁽³⁾.

قبل التطرق إلى دور اللوبي اليهودي وتأثيره في دعم المساعدات الأمريكية لإسرائيل واستمرارها، يتعين علينا تحديد ماهية اللوبي .

إن اللوبي كمصطلح يعني مجموعة من العملاء النشطاء الذين لهم مصالح خاصة ويمارسون الضغوط على الموظفين الرسميين وذلك للتأثير عليهم أثناء عملهم أما الطبعة الدولية من قاموس ويبستر فتذكر التعريف التالي "أشخاص يترددون على ردهات المجلس أو أشخاص ليسوا أعضاء في المجلس التشريعي، ولا يحملون صفة رسمية أو يشغلون مناصب حكومية، يحاولون التأثير على المشتركين أو الشخصيات العامة من خلال الصلات الخاصة وذلك بهدف تشريع معين أو اتخاذ قرارات معينة.

ويعرف اللوبي اليهودي بأنه اللوبي المؤيد لإسرائيل أو اللوبي الصهيوني، وهو تعبير يسمح بوصف مجموعة من الأفراد والمؤسسات التي تعمل بنشاط على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يحقق مصالح دولة إسرائيل. واللوبي بهذا المعنى ليس حركة واحدة تتمتع بمرجعية أو قيادة مركزية، والأفراد أو المنظمات التي تشكله قد يختلفون أحياناً فيما بينهم على عدة مسائل سياسية. لا يضم اللوبي المؤيد لإسرائيل

يهوداً أمريكيين فقط بل يدخل ضمن إطار نشاطاته أفراداً أو جماعات ممن يعرفون بالصهاينة المسيحيين.
(www.ar.wikipedia.org/wiki).

وتعرّف جمعية بعناني بعريث لمكافحة التشهير في أستراليا اللوبي اليهودي بأنه مجموعة كبيرة من الأفراد والمنظمات التي تركز جهودها لدعم احتياجات ومصالح اليهود. وقال جي جي جولدبرغ مدير تحرير ذا فورورد في خطاب له عام 2004 أن اللوبي اليهودي هو في الحقيقة أكثر من مجرد عشرات من المنظمات؛ رابطة مكافحة التشهير واللجنة اليهودية الأمريكية وهاداسا وبالطبع أيباك.)
(www.ar.wikipedia.org/wiki)

ويعتبر اللوبي اليهودي من الجماعات ذات التأثير الكبير على مجريات صنع السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مسألة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وبالرغم أن عدد اليهود قليل بالنسبة إلى عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن هذه الجماعات تتصف "بالتركيز الشديد وعدم التشتت، وبالذات في المناطق الصناعية الكبرى، الأمر الذي يمكنها من اتخاذ مواقف موحدة ويقلل من أعباء تنظيم أفرادها، ويساعد على تكوين التنظيمات اليهودية، ويمكنها من ممارسة ضغط مؤثر وفعال عكس الأقليات الأخرى.

وتتمتلك هذه الجماعات الإمكانيات المالية الهائلة التي من خلالها استطاعت أن تشكل عدداً من اللجان ذات الأهمية للتأثير على السياسة الخارجية الأمريكية وكان حجم النفقات الكبير الذي تنفقه هذه الجماعات أثره على صناعي السياسة الأمريكية والرأي العام الأمريكي لجعله مسانداً للقضايا الإسرائيلية، حيث تقوم هذه الجماعات بدعم مرشحي الرئاسة سواء بالشكل المادي أم المعنوي، وإجراء اتفاقات مع زعماء الكونجرس لدعم القضايا الإسرائيلية، ولهذه الجماعات التأثير على صفقات الأسلحة والمساعدات المالية والعسكرية لإسرائيل، ولها دورها في متابعة رصد رد الفعل السياسي الأمريكي تجاه المنطقة(4).

إن قدرة وكفاية اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة تنطلق بشكل أساسي في تلك الصلات الثقافية والأيدولوجية مع الشعب الأمريكي الذي يرتبط ويتعاطف مع فكرة حق الشعب اليهودي في قيام دولة مستقلة في فلسطين وبالتالي يشعر صناع السياسة في الولايات المتحدة بضغط هذه المشاعر بالرغم من ميلهم إلى عدم الاعتراف علانية بأنهم يرضخون إلى ضغط اللوبي، وينحنون أمام الضرورات الانتخابية مفضلين بدلاً من ذلك تبرير مساندتهم لإسرائيل بالذرائع الإستراتيجية(5).

قد يكون هذا مدخلاً لمعرفة مستوى نفوذ اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة وبالتحديد في مواقع القرار، وكذلك حقيقة المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة وآليات عملها لاستمالة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لصالح إسرائيل في إطار المصالح الأمريكية الشرق أوسطية.

واستطاعت الحركة الصهيونية الاستفادة من وجود غالبية اليهود في الولايات المتحدة والاستفادة من إنشاء لوبي يهودي ضاغط في الولايات المتحدة بالاعتماد على القانون الأمريكي 1964م، الذي أعطى الحق للجماعات المختلفة في تشكيل مجموعات ضغط بهدف ضمان مصالحها من خلال إستراتيجيات وتكتيكات متعددة لعل أهمها :

1. التأثير المباشر من خلال الاتصال بكلٍ من السلطة التنفيذية والتشريعية.
2. التأثير غير المباشر من خلال تعبئة الرأي العام، والعمل على إيجاد اتجاه يؤثر على صانعي السياسة لإقناعهم بقرار يحقق مصلحة مثلى لهذه الجماعات وتبعاً للقانون المذكور استطاعت الجماعات اليهودية بدعم من الحركة الصهيونية من تشكيل جماعات ضغط.

ففي عام 1914 تأسست لجنة التضامن اليهودي الأمريكي "جونيت" التي نشأت لإنقاذ يهود روسيا القيصرية، ثم وسعت نشاطها ليشمل يهود أوروبا، وفي عام 1918 ظهر الكونجرس الأمريكي اليهودي الذي سيطرت عليه الحركة الصهيونية عام 1922، وظهرت عام 1932 اللجنة الاقتصادية الأمريكية من أجل فلسطين ودعمت إنشاء معامل في فلسطين في المناطق اليهودية وقد دخلت هذه اللجنة ضمن اقتصاد الوكالة اليهودية عام 1951 كما تأسست المؤسسة الثقافية الأمريكية 1939 وتهدف إلى تعميق الثقافة اليهودية في المجتمع الأمريكي، ثم تحولت إلى طريق تعبر عليه الأفكار الصهيونية بين اليهود والمجتمع الأمريكي معاً وتبع إنشاء المنظمات المذكورة مجالس وجميعها تقوم بمساعدة إسرائيل⁽⁶⁾.

كما أنه هناك جملة من العوامل التي ساعدت اللوبي اليهودي في التغلغل في المجتمع الأمريكي لعل أهمها :

العامل الأول :

1. البعد الديني، حيث تعتبر الحركة الصهيونية حركة تنادي بوحدة نقاء الشعب اليهودي وتعتقد بوجود قومية يهودية، وتدعو الصهيونية اليهود في جميع أنحاء العالم للعودة إلى فلسطين، وقد كانت الظروف مواتية في الولايات المتحدة لطرح هذه المقولات.

2. طبيعة النظام الحر في الولايات المتحدة، حيث يمتاز النظام الذي يسود في الولايات المتحدة الأمريكية بإطلاقه للحريات الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما اصطلاح على تسميته بالنظام الديمقراطي الليبرالي الحر.

3. تقاطع المصالح الأمريكية واليهودية إزاء فلسطين، حيث تقاطعت المصالح الأمريكية مع المصالح اليهودية فيما يخص منطقة الشرق الأوسط عموماً وفلسطين خصوصاً، وإن التقاء المصالح له العدد الأكبر والأهم في تبني الولايات المتحدة لمشروع قيام دولة يهودية في فلسطين تقوم بحماية المصالح

الأمريكية في المنطقة التي بدأت تحتل مكاناً متميزاً في العالم نظراً لوجود ثروة نفطية هائلة فيها فضلاً عن موقعها الاستراتيجي.

إن اللوبي اليهودي يركز على الشبكة الواسعة من التنظيمات التي يحركها والتي تطال مختلف القطاعات وأوجه الحياة الأمريكية، كما يسعى هذا اللوبي إلى تكوين بيئة فكرية وإعلامية مكثفة لخلق الأجواء المواتية لما يصبو إليه من إقناع وتمهيد وتبرير واختلاق وتحذير وغير ذلك، إضافة لذلك فإن اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة أكثر من ثلاث آلاف لجنة مسجلة بموجب القانون الاتحادي، وهي جميعها تقريباً مرتبطة بمجموعات ضاغطة ذات مصالح خاصة وبينها أربع وخمسون لجنة تركز على تأييد إسرائيل (7).

لذا يعد دخول جماعات المصالح في عملية السياسة الخارجية ظاهرة حديثة نسبياً في تاريخ السياسة الأمريكية، حيث يدرك صناع السياسة فعاليتها وبالتالي فهم يتبعون السياسات التي تحظى برضاها أو على أقل تقدير حيادها أو عدم التعرض لانتقاداتها(8).

إن مراجعة أدبيات العلاقات الأمريكية الإسرائيلية منذ تأسيس إسرائيل تظهر تدخلاً متزايداً للولايات المتحدة في المنطقة العربية وتقارباً مطرداً في الروابط بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، حيث شهدت هذه العلاقات تطوراً عميقاً حتى غدت إسرائيل الحليف الأفضل والخاص للولايات المتحدة إلى أن أصبحت إسرائيل المتلقى الأكبر للمساعدات الخارجية الأمريكية في العالم أجمع(9).

وكما يستفيد اللوبي من النظام الانتخابي الأمريكي فتمركز يهود الولايات المتحدة الأمريكية في مواقع انتخابية رئيسية ومرجحة على الرغم من كونهم لا يشكلون إلا نسبة 2% من السكان، يجعل أصواتهم قوة انتخابية لا يمكن للكثيرين من مرشحي الكونجرس تجاهلها، وليس من قبيل الصدفة أن أعضاء الكونجرس الذين يعملون بحمية وجهد كبيرين لدعم إسرائيل يمثلون دوائر انتخابية يوجد فيها نسبة كبيرة من اليهود(10).

وكان للتوزيع الجغرافي ليهود الولايات المتحدة الأمريكية دور مهم في قوة تأثير الصوت اليهودي، ذلك أن 76% من اليهود الأمريكيين يعيشون في ست ولايات رئيسية هي: نيويورك، كاليفورنيا، إلينوي، بنسلفانيا، أوهايو، فلوريدا، وتبلغ حصة هذه الولايات من الأصوات الانتخابية 181 صوتاً، وما أخذ في الاعتبار أن مرشح الرئاسة الأمريكية يحتاج إلى 270 صوتاً انتخابياً ليضمن الفوز، اتضح أهمية أصوات هذه الولايات بالمقارنة مع سائر الولايات الأمريكية الأخرى(11).

كما تتمتع بعدد من الخصائص تجعلها ذات نفوذ وتأثير كبيرين في السياسة الأمريكية، فهي تتمتع بوضع اقتصادي متميز بالمقارنة مع باقي الجماعات والأقليات الأخرى، إضافة على المستوى التعليمي

والثقافي المرتفع في صفوفها، كما أن حس التنظيم مكن هذه الأقلية من اتخاذ مواقف متماسكة وموحدة، ومن الوصول إلى المناصب المهمة في الشريحة العليا للطبقة الوسطى في المؤسسات السياسية وبالتالي القرب من السلطة الأمر الذي كان له الأثر الأكبر في ممارسة الضغط المؤثر والفعال على عملية صنع القرار السياسي الأمريكي⁽¹²⁾.

ويقول (أي. كينان I.L. Kenen) مؤسس (إيباك) ومديرها إنه (في 1950 سعت إسرائيل للحصول على المعونة المالية الأمريكية لمواجهة أعباء امتصاص موجات المهاجرين اليهود في المدة 1948-1950، غير أن وزارة الخارجية الأمريكية كانت آنذاك تعترض على أي معونات اقتصادية لإسرائيل خشية إثارة رد فعل غاضب من جانب العرب، وبناء على ذلك قرر أصدقاء إسرائيل توجيه جهودهم مباشرة في اتجاه الكونغرس لحملة على إصدار التشريع المناسب، وقد كان ذلك بداية تكوين اللوبي المؤيد لإسرائيل، والذي يسمى اليوم اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للعلاقات العامة (إيباك)⁽¹³⁾.

وفقا لدراسة⁽¹⁴⁾ أعدها كل من "جون ميرشيمير"، أستاذ العلوم السياسية ومساعد مدير برنامج سياسة الأمن الدولي بجامعة شيكاغو الأمريكية، وستيفين والت أستاذ العلاقات الدولية بكلية جون كندي بجامعة هارفرد فإن اللوبي اليهودي الأكثر قدرة على التأثير ويمتلك قوة نفوذ غير مسبوقه داخل الولايات المتحدة، وبحسب الدراسة، فإن اللوبي يعتمد على عدد من الإستراتيجيات للتأثير واكتساب القوة، ومنها:

1- التأثير على الكونغرس: من خلال المسيحيين الصهاينة داخل الكونغرس، ممن يعتبرون الأولوية المطلقة في السياسة الخارجية الأمريكية "حماية إسرائيل"، وأيضا عبر دعم الآخرين بما يحتاجونه من مال في حملاتهم الانتخابية أو لشخصهم، والاقتصاص من المعادين بطرق مختلفة.

2- التأثير على السلطة التنفيذية: وغالبا ما يتم ذلك عبر الناخبين اليهود في الولايات المتحدة، فعلى الرغم من أن عدد هؤلاء محدود، ولا يتعدى 3% من عدد السكان، إلا أنهم قادرون على تنظيم حملات تبرع وانتخابات كبيرة ومنظمة.

3- التلاعب بالإعلام: عبر السيطرة على الصحف والمجلات الرئيسية في أمريكا وعلى الكتاب والمحللين، ومن هذه الصحف "الوول ستريت جورنال"، "الشيكاجو صن تايمز" و"الواشنطن تايمز"، ومن المجلات "كومينتراري"، "ذا نيو ريبابليك"، و"الويكلي ستاندارد".

4- السيطرة على مراكز الدراسات: لقد ذهب تأثير اللوبي إلى أبعد من إنشاء مركز دراسات خاص به، ليصل إلى عدد كبير من مراكز الدراسات خلال الـ 25 سنة الماضية، ومنها تحديدا: معهد "أميريكان انتربرايز"، معهد "بروكينجز"، مركز "سيكيوريتي بوليسي"، معهد "فورين بوليسي ريسيرتش"، "هارتدج

فاوندايشن"، معهد "هادسون"، معهد "فورين بوليسي اناليسيز"، و"جوويش انستيتوت فور ناشينال سيكيورتي أفيرز". كل هذه المراكز داعمة لإسرائيل وقلما نجد فيها انتقاداً للدعم الأمريكي لإسرائيل.

5- مراقبة الأكاديميين: قامت "ايباك" بمضاغفة إنفاقها بحدود ثلاث مرات فيما يتعلق ببرامج مراقبة النشاطات الجامعية وتدريب الشباب المخلصين لإسرائيل ليكونوا سنداً لها داخل المجمعيات الأكاديمية، وقام اللوبي أيضاً بمراقبة كل ما يقوله ويكتبه الأساتذة، ففي أيلول من العام 2002 على سبيل المثال، قام مارتن كرامر ودانييل بايبس، وهما من الداعمين لأقصى حد لجماعة المحافظين الجدد الإسرائيليين، بتأسيس موقع على الشبكة الدولية للمعلومات مهمتها مراقبة المجمعيات الأكاديمية، ووضعوا فيه دعوة لحث الطلاب على تقديم تقارير لأي من التصرفات أو الكتابات التي قد يقوم بها أي أستاذ يرون فيها معاداة لإسرائيل.

6- إسكات المعارضين: عبر استخدام سلاح "معاداة السامية" من أجل إخراس كل من يحاول تناول سياسات إسرائيل بأي نقد، أو حتى مجرد عرض الوقائع المتعلقة بها.

لقد أصبح في الولايات المتحدة تنظيم يهودي وصهيوني غاية في التعقيد، يتكون من شبكة من الأجهزة واللجان والمنظمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الدينية وبالرغم من هذا التعدد التنظيمي إلا أنه هناك وحدة القيادة والتخطيط والتنسيق من خلال عدة مؤسسات على المستوى القومي الأمريكي لعل أهمها :

1. مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية :

ويهدف هذا المؤتمر إلى الاتفاق على موقف موحد يعبر عن المطالب الحالية اليهودية فيما يختص بالسياسة الأمريكية الشرق أوسطية، وتقديم هذه المطالب إلى السلطة التنفيذية، كما أن هذا المؤتمر هو المسؤول عن تنسيق أنشطة المنظمات اليهودية المنظرية في إطاره حول مسائل السياسة الخارجية، كما يقوم بترتيب اللقاءات المتكررة مع صانعي السياسة الأمريكية على مختلف المستويات لمناقشة قضايا ومسائل الشرق أوسطية، وطرح وجهة النظر المؤتمر حولها، والعمل على دفع هؤلاء لتبني المواقف المؤيدة لإسرائيل⁽¹⁵⁾.

ومع حلول عام 1966 أصبح هذا المؤتمر يمثل جميع المنظمات اليهودية المنظرية في إطاره، كما اتسع نطاق المؤتمر ليشمل نحو أربعين منظمة في الوقت الراهن⁽¹⁶⁾.

ويحظى هذا المؤتمر بوزن فاعل من خلال نقل آرائه إلى القرار السياسي الأمريكي، إذ إنه يمثل نوعاً من ذراع الجالية اليهودية الدبلوماسية لدى الحكومة الأمريكية، وكذلك لدى الحكومة الإسرائيلية، ويضطلع بدور الوسيط بينهما كلما دعت الضرورة لتلطيف التناقضات التي قد تنشأ بين إسرائيل الولايات المتحدة حول مسألة ما بين الحين والآخر⁽¹⁷⁾.

وهناك أيضاً عدد من الجماعات اليهودية تعمل في الولايات المتحدة الأمريكية لصالح إسرائيل، ومن أهم هذه الجماعات

2. اللجنة الأمريكية اليهودية :

هذه اللجنة متخصصة في الشؤون المدنية، وتعمل من أجل حماية حقوق اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إعداد الدراسات حول اليهود وخاصة موضوع التمييز ضد اليهود، وإجراء استفتاءات لتحديد مدى تأييد الرأي العام الأمريكي لليهود وإسرائيل(18).

3. المنظمة الصهيونية الأمريكية :

تعمل هذه المنظمة على مراقبة نشاطات الكونجرس تجاه القضايا والمسائل التي تتعلق بإسرائيل، وهي مكلفة بالاتصال بالشخصيات الأمريكية البارزة سواء كانت على الصعيد الرسمي أو غير الرسمي(19).

4. المجلس اليهودي الأمريكي :

هو جزء من المؤتمر اليهودي العالمي، وله نشاطات عديدة سواء كانت اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية، ويعمل هذا المجلس ضد ما يسمى بالاسلامية.

5. لجنة الشؤون العامة الأمريكية - الإسرائيلية (إيباك)(20):

وهي جماعة ضغط مؤيدة لإسرائيل، وهي معتمدة وسجلت رسمياً بهذه الصفة لدى مجلس النواب والشيوخ مع جميع الحقوق والواجبات التي تنص عليها أحكام القوانين الأمريكية المتعلقة بالجماعة الضاغطة وتم تأسيسها رسمياً عام 1954 حيث تتوافق مع القانون الأمريكي، وتراعي التقيد به تحت اسم American Israeli Public Affairs committee.

أما مجال عملها فهو الضغط على الكونجرس لغرض التأثير على تشريعاته لخدمة المصالح الإسرائيلية، والمحافظة على استمرار الدعم والتأييد الأمريكي لإسرائيل(21).

وتضم مجلس يشرف على نشاطها مكون من قادة المنظمات اليهودية يشاركون فيه بصفتهم الشخصية، ويختار هؤلاء القادة المدير التنفيذية لـ (إيباك) على أسس الخبرة والكفاءة المهنية.

ومع حلول عام 1984 وصل عدد أعضاء إيباك إلى خمسين ألف عضو يشاركون في مختلف أنشطتها ويدفعون اشتراكات العضوية، ونتيجة للجهود التي بذلتها إيباك أصبحت تحتل القيادة الفعلية للجالية اليهودية الأمريكية(22).

وفي هذا الصدد وصف توماس داين مدير (إيباك) 1986 العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بأنها شراكة عميقة واسعة القاعدة تتطور يوماً بعد يوم في اتجاه التحالف الدبلوماسي والعسكري⁽²³⁾.

إن تعاضم نفوذ إيباك داخل الجالية اليهودية وعلى مستوى الساحة السياسية الأمريكية أضفي نوعاً من الهالة والمهابة على قيادتها وخصوصاً مديرها التنفيذي الذي أصبح من أهم الشخصيات المرموقة ويحسب له كل الحساب في المحيط السياسي الأمريكي⁽²⁴⁾.

ووصل الأمر إلى قيام اللوبي اليهودي (إيباك) للضغط على بعض الرؤساء الأمريكيين لمنع تزويد بعض الدول العربية بصفقات أسلحة على غرار ما حصل في عهد رئيس ريغان عندما ضغطت اللوبي الصهيوني لمنع الرئيس ريغان بإلغاء صفقة طائرات إلى المملكة العربية السعودية والأردن بالرغم مما يوصف بأنهما دولتان صديقتان للولايات المتحدة في المنطقة⁽²⁵⁾.

وتتجلى قوة اللوبي الإسرائيلي في مظهرين رئيسيين، الأول قوة موارده وضخامتها داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، التي أصبحت تشكل أبرز مراكز التأكيد في العملية السياسية.

والثاني: موارده الإعلامية كبيرة في مجال الصناعة الإعلامية والإنتاج السمعي البصري والسينمائي، وكان لهذا التأثير البالغ على القنوات والهيئات السياسية كالأحزاب والجمعيات المعنية ومراكز البحث والاستشارة، حيث يمتد نفوذه الضاغط إلى قمة السلطة التنفيذية (البيت الأبيض) ومختلف أجهزة صنع القرار السياسي في الإدارة الأمريكية والكونجرس.

إستراتيجيات ووسائل عمل اللوبي (إيباك):

يلجأ اللوبي (إيباك) لتحقيق أهدافه إلى جملة من إستراتيجيات ووسائل أهمها:

- 1) المحافظة على الروابط والاتصالات بالسلطة التنفيذية والتشريعية :
- من خلال الاجتماعات الدورية مع⁽²⁶⁾.
- تعاون وثيق بين ممثلي إيباك وشبكة واسعة من الموظفين المؤيدين لإسرائيل المنتشرة في مختلف الدوائر الحكومية⁽²⁷⁾.
- إرسال مندوبين لحضور الاجتماعات المفتوحة في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب والشيوخ.
- الاهتمام الخاص لأعضاء وموظفي لجان مجلس الشيوخ المناط بها الشؤون والمواضيع السياسية التي تهم إسرائيل، وموضوع توزيع المعونات الخارجية.

2) جمع المعلومات وتوزيعها بما يخدم المصالح الإسرائيلية وتقديم المعلومات جاهزة معروضة بعناية ومعدة لأن تكون ذات فائدة كبيرة بالنسبة إلى المصالح الإسرائيلية، وفي هذا الصدد يقول السناتور (فرانك تشرتش) كان من دواعي اطمئناني أنني كلما احتجت إلى معلومات بشأن الشرق الأوسط استطعت الاعتماد على إيباك لتقدم لي معلومة موثوقاً فيها(28).

كما أكد هذه أحد مسؤولي إيباك (دو غلاس بلومفيلد) على أنه من المألوف أن يلجأ أعضاء الكونجرس والعاملون معهم إلى إيباك عندما يحتاجون إلى معلومات قبل لجوئهم إلى مكتبة الكونجرس، أو إلى دائرة الأبحاث فيه إلى العاملين في اللجان إلى خبراء الإدارة فكثيراً ما يلجأون إلينا لتحرير الطبعة الأولى لخطاب أو للعمل على تحرير نص تشريعي، أو لإعطاء المشورة والنصح(29).

3) أصدر نشرة تسمى تقرير الشرق الأوسط وتوزع على جميع المؤسسات والأفراد المستهدفين لدعم إسرائيل، وتُعني هذه النشرة بالتطورات والأحداث في الشرق الأوسط من خلال منظور ورؤية إسرائيلية.

4) بث وترويج الألقاب والأحكام القيمية على الشخصيات العامة حسب موقفها من إسرائيل.

حيث يقوم اللوبي بإطلاق أحكام قيمية على الأفراد والمجموعات الأمريكية حسب موقعها من إسرائيل من حيث كونه صديق إسرائيل، أو عدو إسرائيل.

5) الضغوط المنظمة ضد الشخصيات التي تشكل أيضاً جانباً على درجة عالية من الأهمية في أداء اللوبي اليهودي، إذ بمجرد أن يصوت عضو في مجلس الشيوخ أو مجلس النواب ضد مصالح إسرائيل يعتبرها اللوبي معادياً لمصالح إسرائيل أو مجرد أن يظهر بعض التردد في دعمه للدولة العبرية ينهال عليه سيل من البرقيات من الناخبين ممن لهم و تأثير الفعال عليه.

وفي سياق تقرير فاعلية اللوبي اليهودي بشكل واقعي وقوته في تشكيل الخطوط الرئيسية للسياسة الأمريكية اتجاه الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي ، فقد أكد (أرثر لوري) المسؤول السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية، أن سياسة كلينتون للاحتواء المزدوج ضد العراق وإيران قد تأثرت بدرجة كبيرة بتكتيكات اللوبي الصهيوني والضغط السياسية من أصدقاء إسرائيل، كذلك أوضح بأن العلاقة السببية بين شراسة الحملة المعادية للإسلام واتساع نطاقها في الولايات المتحدة، والحملة المنظمة التي تقوم بها إسرائيل واللوبي المؤيد

ويحرص في العادة كل رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ووزرائهم على حضور اجتماعات (إيباك)، حيث تلتزم في العادة كل الإدارات الأمريكية على ضرورة الالتزام التاريخي والأخلاقي والسياسي لحماية إسرائيل ودعم أمنها وزيادة قوتها، والحفاظ بشكل عام على تفوقها على جيرانها العرب في الحرب كما في السلام.

كما تحذرت إيباك في العادة في اجتماعها مع الإدارات الأمريكية من قيامها ببيع أسلحة أمريكية متطورة للبلدان العربية حتى الصديقة الأمريكية خوفاً من احتمال تهديدها لتفوق إسرائيل، وعلى ضرورة العمل على بقاء القدس عاصمة موحدة لإسرائيل وحدها دون غيرها، والإسراع بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

- وفي عام 2012 م أكد الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" (30) أمام (إيباك) التزام إدارته بإزاء أمن إسرائيل، مؤكداً أن الولايات المتحدة تقف إلى جانب إسرائيل، وقد اختتم أوباما خطابه بالطلب من زعماء كبرى جماعات الضغط اليهودية عدم تصديق الدعاية الانتخابية التي تشكك في دعمه المطلق لإسرائيل، مُستشهداً بالمقولة الشهيرة "يُحكم على الإنسان من واقع أفعاله وليس أقواله"، مؤكداً أن العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية تتفوق على أي خلافات حزبية.

الخاتمة

تتعدد أشكال ضغط الجماعات الأمريكية وأنواعها وحجومها ومجالات انتشارها خاصة تلك الدعمة لإسرائيل أو التي تدعم العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ، في حين حجم بعض تلك الجماعات يتجاوز المئات، بينما يتسع في جماعات أخرى ليشمل الآلاف من المشاركين.

كما تزوال هذه الجماعات أنشطتها في ظل القوانين السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن الخصائص التي تميز هذه الجماعات قدرتها على النشاط في الهامش الذي تسمح به تلك القوانين في أماكن وأوقات معينة داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

وجل الجماعات اليهودية الضاغطة التي تعمل داخل الولايات المتحدة الأمريكية نشأت بغرض تحقيق الدعم لإسرائيل، في حين لم تبرز مقابل هذه الجماعات جماعات أخرى مناوئة تسعى إلى توضيح الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

كما تعاضد دور جماعات الضغط اليهودية خاصة منظمة إيباك في العقود الأخيرة واتسع دورها في الضغط على الحكومة الأمريكية لصالح إسرائيل بل ووصل الأمر على حد تزايد الهيمنة التي تمارسها تلك الجماعات على السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى نفوذها في وسائل الإعلام المختلفة. ولا يستطيع أي دارس أن ينكر قوة اللوبي اليهودي التي يمكن تلخيص مصادرها فيما يلي: (31).

- 1 - يستند اللوبي اليهودي إلى قاعدة واسعة من الناخبين من أعضاء الجماعة اليهودية.
- 2 - توجد بين هؤلاء الناخبين نسبة عالية من الأثرياء، يُقدَّر أنهم يتبرعون بأكثر من نصف مجموع الهبات الكبرى للحملة الانتخابية للحزب الديمقراطي، إضافة إلى مبالغ ضخمة لحملة الحزب الجمهوري.
- 3 - ازدادت أهمية هؤلاء الناخبين بعد الزيادة الهائلة في كلفة الحملات الانتخابية.
- 4 - من أسباب قوة اللوبي اليهودي والصهيوني ارتفاع المستوى التعليمي لأعضاء الجماعات اليهودية.
- 5 - يوجد عدد كبير من المثقفين الأمريكيين اليهود الذين أصبحوا جزءاً عضوياً من النخبة الحاكمة، فهم أبناء حقيقيون للمجتمع الأمريكي لا يعيشون على هامشه أو (في مسامه) وإنما في صلبه، وهو ما يجعلهم قادرين على ممارسة الضغط والتأثير بشكل مباشر.
- 6 - الجماعة اليهودية جماعة منظمة لدرجة كبيرة، وهذا يجعلها قادرة على مضاعفة قوتها، وزيادة نفوذها لدرجة لا تتناسب مع أعداد أعضائها.

7 - ساعد نظام الانتخابات في الولايات المتحدة على أن يلعب اليهود دوراً ملحوظاً في الانتخابات بسبب تركّزهم في بعض أهم الولايات التي تقرر مصير الانتخابات الأمريكية مثل: نيويورك، كاليفورنيا، فلوريدا.

8 - لا يهتم الناخب الأمريكي كثيراً بقضايا السياسة الخارجية ولا يفهمها كثيراً، ولذا فإن أقلية مثل الجماعة اليهودية عندها هذا الاهتمام بإسرائيل وسياسة الولايات المتحدة تجاهها يمكنها أن تمارس نفوذاً قوياً في تحديد السياسة الخارجية الأمريكية.

لقد ترك القادة العرب والمثقفون من أبناء الجالية العربية الساحة فارغة لجماعات الضغط اليهودية يصلون فيها ويجولون كما يشاؤون ويشتهون. كما لا ينبغي أن ننسى الدور السلبي الذي يلعبه انقسام العرب أو كرههم لبعضهم بعضاً خاصة اثناء الازمات مما أفشل سياستهم اتجاه الولايات المتحدة. فأثناء حرب الخليج الثانية انقسموا إلى تيارين، وحتى قبلها كانوا منقسمين على أنفسهم إلى تيار تابع للاتحاد السوفييتي وتيار تابع لأميركا، وفي مؤتمر مدريد للسلام انقسموا بين مؤيد ومعارض، وهكذا هو حال الدول العربية. وإذا ما تُرك أمر هذه الجماعات دون وجود جماعات عربية – إسلامية ضاغطة تعمل في الولايات المتحدة سيزداد اضرار هذه الجماعات ومخاطرها على العلاقات العربية – الأمريكية.

قائمة المراجع

- (1) هالة سعودي : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي، 1967-1973، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 1982 ، غ. م ، ص 102.
- (2) صدام مصطفى الغندور، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث العربية، 1990-2002، أبريل 2004، ص 33.
- (3) جانيس تيري، دور الجماعات في الضغط في تشكيل سياسة الولايات المتحدة (في) آدمون غريب وآخرون: الوطن العربي في السياسة الأمريكية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص 15.
- (4) هالة سعودي : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي، 1967-1973، مرجع سبق ذكره، ص 103.
- (5) Cheryl A. Rubenber. Israel and The American National Interest : A Critical Examination, (Chicag, IL : University of Illiriois Press, 1986) p. 258.
- (6) من موقع الإعلام العربي، صوت اليهودي في الانتخابات الأمريكية.
<http://www.amin.org/views/nabil-sahil2004/feb13.htm>.
- (7) فايز ساره، اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وأوروبا، عمان، الأردن، دار الكرمل للنشر، 1988، ص 27-28.
للمزيد انظر :
- رغبة عمورة، اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة صامد الاقتصادي، تموز، آب، أيلول 1995، ص 89.
- حمد الموعد، اللوبي المزيد لإسرائيل في الولايات المتحدة ، الأرض، دمشق، العدد 928، السنة 16، آب، أيلول، 1981، ص 68.
- ياسر زغيب، إيباك قلب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، مجلة الإسراء، السنة الأولى 1995، بيروت، 26-27، بولي فندلي، من يجرؤ عل الكلام، شركة المطبوع للتوزيع، بيروت 1992، ص 130-133.
- هيثم مزاحم، محاولة التفسير العلاقة، الأمريكية الإسرائيلية ، مجلة الإسراء، العدد 8، أيلول 1995، بيروت، ص 13.
- (8) B. I. Page and R. Y. Shapiro, The Rational public : Fifty Years of Trends in American's preferences, (Chicage, IL : University of Chicago press, 1992) and P.P. 350-353.
- (9) B. I. Pag and R. Y. Shapiro, Ibid., p. 353,
- (10) Marvin Fewnergen : Congress and Israel : Foreign Aid and Decision Making in the House of Republic of Representatives 1969-1967, Green Wood press, 1979, Washington, p. 82.
- (11) نديم بيطار، هل يمكن الاحتكام إلى الولايات المتحدة في النزاع العربي الاسرائيلي ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام - بيروت الطبعة الثانية، 2002، ص 40.

(12) هالة سعودي ، مرجع سبق ذكره، ص 112.

- (13) The New York times, September 10, 1985, p. A 20.
- (14) www.alasr.ws/articles/view/7635
- (15) Edward tivnan, the Lobby : Jewish political power and American foreign policy, (New York : Simon and Schuster, 1987), pp. 40-41.
- (16) Leo' Brien, American Jewish organizations and Israels (Washington, DC. Institute for Palestine studies, 1986)), p. 191.
- (17) LeeO' Brien Ibid, pp. 192-193.
- (18) نظيرة محمد خطاب، : جماعات الضغط الصهيوني وصنع القرار السياسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط بعد 1967، رسالة ماجستير، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية 1988، ص 71.
- (19) المصدر السابق، ص 71-72.
- (20) تميم هاني خلاف : تفاعلات اللوبي اليهودي واللوبي العربي بالولايات المتحدة الأمريكية، آراء وتطورات عملية السلام "السياسة الدولية، عدد 128، أكتوبر 1999، ص 134.
- (21) Lee O'Brien, op. cit., pp. 161-162, and David Howard Goldberg, Foreign policy and Ethnic interest Groups : American and Canadian Jwes Lobby for Israel (Estport, C.t. Green Wood press, 1990), pp. 16-19.
- (22) Tivnan, op. cit., pp. 202-204.
- (23) George W. Ball and Douglas B. Ball. The passionate attachment.
- (24) Tivnan, op. cit., p. 194.
- (25) Michael Jansen, Cited in : The Dividel Loyalties of U.S Zionists, Middle East international (April 3, 1987) p. 17.
- (26) Lee O' Brian, Op. cit p. 156.
- (27) George W. Ball op. cit P. 216. The Washington Report on Middle East. Affairs, (February 1989), pp. 15-16>
- (28) Lee O' Brian, op. cit, p. 170.
- (29) Douglas Bloomefiled, op. cit., 18-19.
- (30) www.siyassa.org.eg/NewsContent/
- (31) www.dorar.net/enc/adyan/